

ولعل من المفيد لنا أن ندع أبا حيان نفسه يحدثنا عن نفسه وعلمه وذلك في معرض رده على ما كتبه الصفدي إليه استدعاء «ليجيزه ما رواه من المسانيد والمصنفات والسنن والمجاميع الحديثية والتصانيف الأدبية، نظماً ونثراً، الى غير ذلك من أصناف العلوم على اختلاف أوضاعها، وتباين أجناسها وأنواعها، مما تلقاه ببلاد الأندلس وأفريقية والاسكندرية والديار المصرية والبلاد الحجازية وغيرها من البلدان، بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة خاصة أو عامة، كيفما تأدى ذلك إليه، وأجازه ما له من التصانيف في تفسير القرآن العظيم والعلوم الحديثية والأدبية وغيرها، وما له من نظم ونثر اجازة خاصة، وأن يثبت بخطه تصانيفه الى حين ذلك التاريخ، وأن يجيزه اجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على رأي من يراه ويجوزه»^(١).

يقول أبو حيان مجيباً طلب الصفدي «أعزك الله، ظننت بإنسان جميلاً فغاليت، وأبديت من الاحسان جزيلاً وما باليت، وصفت من هو القتام يظنه الناس سماء، والسراب يحسبه الظمان ماء... وقد أجزت لك - أيدك الله تعالى - جميع ما رويته عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد افريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك... فمن مروياتي الكتاب العزيز قرأته بقراءة السبعة على جماعة من أعلامهم الشيخ المسند المعمر فخر الدين أبو الطاهر اسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري ابن المليحي، آخر من روى القرآن بالتلاوة على أبي الجود، والكتب الستة والموطأ ومسند عبد بن حميد ومسند الدارمي ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن الدارقطني وغير ذلك.

(١) نفع الطيب ٢ / ٥٤٨ - ٥٤٩